

إسماعيل سراج الدين بعد اليونسكو

دكتور عبد الباقي إبراهيم

كبير خبراء الأمم المتحدة فى التنمية العمرانية "سابقاً"

كان اسم إسماعيل سراج الدين نائب رئيس البنك الدولى ملئ السمع والبصر عندما رشحته القارة الأفريقية لمنصب مدير اليونسكو وقد جاب إسماعيل سراج الدين العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه متحدثاً ومحاضراً باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد احتضنته المنظمات المدنية فى مختلف بلدان العالم وأيد ترشيحه كبار المفكرين والعلماء من الحائزين على جائزة نوبل. وقد كان إسماعيل سراج الدين ينفق فى سفرياته وتنقلاته من ماله الخاص الذى وفره على مدى حياته الطويلة عاملاً فى البنك الدولى ولم تساعده مصر رسمياً أو شعبياً مادياً فى كل هذا النشاط وقد ملئت الصحف المصرية بالعديد من مقالات التأييد والإشادة بمؤهلاته الموسوعية فى مجالات التربية والثقافة والعلوم والاقتصاد والأدب والفكر والشعر والعمارة والتنمية والتخطيط وتسابقت إليه وسائل الإعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وصحافة تقتبس من فكره ما يشرى الساحة الثقافية والحضارية فى المجتمع الدولى. وكان المصريون فخوريين كل الفخر بان تنبت من ارض مصر هذه الشخصية التى حملت جميع الصفات الحضارية. وعندما بدأت عمليات الترشيح والاختيار التى تمت فيها اختيار المرشح اليابانى لسبب أو لأخر - لا داعى للخوض فى تفاصيل ذلك - ولم يوفق إسماعيل سراج الدين فى الحصول على تأييد الحكومات ومندوبيها فى اليونسكو مع انه اختير من معظم مثقفى العالم. وهذا فخر يفتخر به إسماعيل سراج الدين ونعتز به نحن المصريون. وبقدر الفورة الإعلامية التى ظهرت أبان عمليات الاختيار بقدر ما أنطقت هذه الفورة بعد ظهور نتيجة الترشيح وكأن إسماعيل سراج الدين كان مجرد ظاهرة أنارت العالم فى فترة من الفترات ثم انطفأت عندما لم يختير مديراً لليونسكو.

وإذا كنا نحتفى بأحمد زويل عندما حصل على جائزة نوبل وتسارعت جميع الجهات المهتمة بالبحث العلمى إليه تطلب النصح والمعونة والتأييد لتطوير أجهزة البحث العلمى فى مصر فعلى النقيض لم تهتم الدولة بالاستفادة من إسماعيل سراج الدين فكراً وعلمياً ونشاطاً فى مختلف مجالات التعليم والثقافة والعلوم. فلماذا لا تدعو مصر إسماعيل سراج الدين للاستفادة من خبراته العالمية والموسوعية فى مختلف المجالات التعليمية والتربوية والثقافية والعمرانية فى مصر كما كان يرغب فى تأدية هذا الدور إذا ما قيس له أن يختار مديراً لليونسكو.. استفيدوا به فى وضع سياسات وآليات الاستراتيجية القومية للاستيطان خارج الوادى التى بها العلاج الوحيد لكل مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية والسكانية والأمنية والصحية والتعليمية والبيئية.. استفيدوا به فى وضع سياسات وآليات التنمية المتزامنة لمشروعات جنوب الوادى التى بها مستقبل مصر وحتى لا يترك تعميرها لاجتهادات أصحاب الخبرات المحدودة.. استفيدوا به فى وضع أسلوب وآليات ووسائل تمويل إنقاذ القاهرة التاريخية وتطويرها كأساس للاستثمار السياحى والحضارى والثقافى وله خبرته فى هذا المجال.. استفيدوا به فى وضع برامج وآليات محاربة الفقر وإسكان الفقراء وتمكينهم من فتح آفاق جديدة للرزق وهو يتول هذه الحملة العالمية فى الوقت الحاضر.. استفيدوا به فى تطوير آليات الحفاظ على البيئة مع التنمية المستدامة فى مناطق التعمير الجديدة.. استفيدوا به فى النهضة الثقافية والعلمية والتعليمية التى تطمح فيها مصر.. ادعوه ليستقبله رئيس الدولة أو رئيس الوزراء.. كما يستقبل أعلام الفكر والعلم فى العالم.. حتى يكون مثلاً للعديد من الخبراء الدوليين ممن استبعدتهم البيروقراطية والأهواء الخاصة فجابوا بقاع العالم يعطون من خبراتهم ما ينفع شعوباً ودول أخرى..

إن رد الاعتبار لإسماعيل سراج الدين لا بد أن تتحمله الدولة حكومة وشعباً ومؤسسات للاستفادة منه ومن خبراته مع معاونته على استرجاع بعض ما أنفقته من ماله الخاص. هذه هي شهامة المصرى وهذه هي خصاله التي يجب أن تظهر في مثل هذه المناسبات.

مع خالص التحية لإسماعيل سراج الدين الذى ملأ اسمه أرجاء العالم رافعاً رأس مصر عالياً كما رفعها نجيب محفوظ واحمد زويل وغيرهم من قادة الفكر والعلم المصريين فى العالم.